2025	Vol. 16 .NO.(68)	الصفحة(354-370)	الاصدار (16) ،العدد (68)

IRAQI Academic Scientific Journals

العراقية المجلات الأكاديمية العلمية

مجلة الدراسات التاريخية والحضارية

Journal of historical & cultural studies
Print - ISSN: 20231116 & Online - ISSN: 88192663
Journal Homepage:
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/396

موقف جريدة الاهرام من مؤتمر مدريد ١٩٩١

اسم الباحث/ ة (1): م.د. محمد رشيد غافل سالم

الدرجة العلمية: دكتوراه
التخصص العلمي: تاريخ
مكان العمل: وزارة التربية- تربية بغداد الكرخ الأولى

ملخص البحث عربي:

يهدف هذا البحث إلى تحليل موقف جريدة الأهرام المصرية من مؤتمر مدريد للسلام عام 1991، وذلك من خلال تتبع تغطيتها الصحفية، وتقييم مدى تأثير هذا الموقف على الرأي العام المصري والسياسي آنذاك، ينطلق البحث من فرضية مفادها أن الإعلام الرسمي، ممثلًا في صحيفة الأهرام، كان انعكاسًا جزئيًا للموقف السياسي للدولة المصرية، وأنه ساهم في تشكيل الرأي العام تجاه المبادرة السياسية التي مثلها المؤتمر.

يتضمن البحث ثلاثة مباحث رئيسة، الأول منها يقدم خلفية تاريخية عن مؤتمر مدريد، من حيث توقيته وظروف انعقاده، والأطراف الدولية والعربية المشاركة فيه، لا سيما في ظل انهيار الاتحاد السوفييتي وبروز الولايات المتحدة الأمريكية كقوة راعية للمفاوضات، أما المبحث الثاني، فيتناول تحليل محتوى التغطية الصحفية لجريدة الأهرام خلال فترة انعقاد المؤتمر، مع تقديم قراءة نقدية لخطابها الإعلامي، ومدى التوازن بين الطرح التحريري والدعائي، واللغة المستخدمة في توصيف الأطراف المختلفة.

يأتي المبحث الثالث ليرصد انعكاس موقف الأهرام على الرأي العام المصري، من خلال تتبع توجهات الشارع السياسي، وردود الأفعال الحزبية والشعبية، ومدى توافق الموقف الإعلامي مع المزاج العام للمواطن المصري في تلك الفترة، ويخلص البحث إلى أن جريدة الأهرام لعبت دورًا محوريًا في صياغة الخطاب السياسي الإعلامي المصري تجاه المؤتمر، من خلال التركيز على دعم خيار السلام، مع إبراز المصالح المصرية في التسوية الشاملة للقضية الفلسطينية، كما ساهمت التغطية في تهيئة الرأي العام لقبول الانخراط العربي في مفاوضات مباشرة مع إسرائيل تحت إشراف دولي.

الكلمات المفتاحية: أمريكيا، العربية، فلسطين، الصهاينة، السلام

Corresponding author:

The position of Al-Ahram newspaper from the Madrid Conference١٩٩١

Researcher name (1): Mohammed Rashid ghafel Salem

Scientific degree: PhD
Scientific specialization: history
Place of work: Ministry of Education - Baghdad Al-Karkh first education

Research summary:

This research aims to analyze the position of the Egyptian newspaper Al-Ahram on the Madrid Peace Conference in 1991, by tracking its press coverage, and assessing the extent of the impact of this position on the Egyptian public and political opinion at that time, the research proceeds from the hypothesis that the official media, represented in the newspaper Al-Ahram, was a partial reflection of the political position of the Egyptian state, and that it contributed to the formation of public opinion towards the political initiative represented by the conference.

The research includes three main topics, the first of which provides a historical background on the Madrid Conference, in terms of its timing and conditions, and the International and Arab parties participating in it, especially in light of the collapse of the Soviet Union and the emergence of the United States of America as a sponsor of the negotiations.the second topic deals with analyzing the content of the press coverage of Al-Ahram newspaper during the conference, while providing a critical reading of its media discourse, the balance between editorial and propaganda, and the language used in characterizing the various parties.

The research concludes that Al-Ahram newspaper played a pivotal role in shaping the Egyptian media's political discourse towards the conference, by focusing on supporting the peace option, highlighting Egyptian interests in the comprehensive settlement of the Palestinian issue, and the coverage contributed to preparing public opinion to accept Arab involvement in direct negotiations with Israel under international supervision.

Keywords: American, Arab, Palestine, Zionists, peace
Received: الاستلام
Accepted: القبول
Available Online: September / 2025 النشر المباشر- أيلول

 Corresponding author:

المقدمة:

شهد مطلع تسعينيات القرن العشرين تحولات جوهرية في النظام الدولي، لاسيما بعد انتهاء الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفيتي، وهو ما مهّد الطريق لظهور مبادرات سياسية جديدة تهدف إلى تسوية النزاعات في مناطق التوتر، وعلى رأسها النزاع العربي الصهيوني، وفي هذا السياق، انعقد مؤتمر مدريد للسلام عام 1991، برعاية الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، بمشاركة عربية صهيونية غير مسبوقة، مثّل تحولًا استراتيجيًا في أدوات التعاطي مع الصراع.

كان للمؤسسات الإعلامية دور فاعل في تأطير وقائع المؤتمر أمام الرأي العام المحلي، والعربي، والدولي، حيث أسهمت الصحف الكبرى في توجيه التصورات الشعبية بشأن المؤتمر، إما بالترويج له أو التحفظ عليه أو انتقاده، وتأتي جريدة "الأهرام" المصرية في صدارة هذه المؤسسات بوصفها الصحيفة الرسمية الأهم والأكثر تأثيرًا في مصر والعالم العربي، نظرًا لعراقتها، وصلتها المباشرة بصناعة القرار السياسي في الدولة.

من هنا تتجلى أهمية هذا البحث في كونه يسعى إلى تحليل موقف جريدة الأهرام من مؤتمر مدريد، وبيان الكيفية التي قدمت بها هذا الحدث التاريخي للرأي العام، مع فحص مدى التزامها بالحياد المهني أو انخراطها في تبني الرؤية الرسمية للدولة.

المبحث الأول

خلفية مؤتمر مدريد

يُعدّ "مؤتمر مدريد للسلام" الذي عُقد في الثلاثون من تشرين الأول عام 1991 محطة مفصلية في تاريخ الصراع العربي– الصهيوني، إذ شكّل أول محاولة دولية شاملة لجمع كافة أطراف النزاع في إطار تفاوضي واحد، برعاية مشتركة من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي آنذاك، ولم يكن انعقاد المؤتمر مجرّد صدفة سياسية، بل جاء تتويجًا لجملة من التحوّلات الدولية والإقليمية التي أعادت تشكيل موازين القوى، ودفعت بالعديد من الأطراف إلى إعادة النظر في استراتيجياتها، لاسيّما بعد نهاية الحرب الباردة وتحوّل النظام الدولي نحو القطبية الواحدة بقيادة الولايات المتحدة الامريكية، وفي هذا السياق، يكتسب البحث في خلفية مؤتمر مدريد أهمية كبيرة لفهم السياقات التي مهدت لانعقاده، والدوافع التي دفعت الأطراف المختلفة للمشاركة فيه، والطموحات التي ارتبطت بمخرجاته[1].

قد ولت بعد حرب الخليج الثانية في السادس من آذار عام 1991، خاطب الرئيس الأمريكي" جورج بوش" الأب الكونغرس في خطاب كثيراً ما استشهد به كبيان السياسة الرئيسية لإدارة" بوش" حول النظام الجديد في الشرق الأوسط عقب خروج القوات العراقية من الكويت، وفي حلول الثاني والعشرون من ايار عام 1989، قال وزير الخارجية الأمريكي" جيمس بيكر" لجمهور لجنة الشؤون الأمريكية" أيباك"، أن على" الكيان الصهيوني" أن يتخلى عن سياسته التوسعية، أخذ هذا التصريح كثيراً كإشارة بأن سنوات" ريغان" المؤيدة" للكيان الصهيوني" [2]، بالإضافة إلى الحفاظ على وجود دائم للقوات البحرية الأمريكية في الخليج العربي، وتوفير الأموال اللازمة لتنمية الشرق الأوسط، ووضع ضمانات ضد

(1) صحيفة الأهرام، مصر، 30 كانون الأول، 1991، العدد 38312؛ الأصفهاني ، لبيه والقرعي، احمد ، مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الاوسط، مجلة السياسة الدولية، العدد 107، كانون الثاني 1992، ص105.

(2) صحيفة الأهرام، 3 ايار، 1991، العدد 38151؛ الشريف ، ماهر ، دراسة في الفكر السياسي الفلسطيني 1908 - 1993م ، مركز الأبحاث، قبرص ، 1 ، 1993 م ، ص 399.

Corresponding author:

انتشار الأسلحة غير التقليدية، يلاحظ" مايكل أورين" أن محور برنامجه، مع ذلك، كان تحقيق معاهدة عربية صهيونية قائمة على مبدأ الأرض مقابل السلام والوفاء بالحقوق الفلسطينية" [1].

أولاً: تاريخ المؤتمر

يُعد مؤتمر مدريد للسلام الذي انعقد في الثلاثون من تشرين الأول عام 1991م نقطة تحوّل مفصلية في تاريخ الصراع العربي– الصهيوني، حيث شكّل أول محفل دولي تجتمع فيه أطراف النزاع وجهًا لوجه منذ عقود، برعاية القوى العظمى، ويعود تنظيم هذا المؤتمر إلى جملة من التطورات الدولية والإقليمية التي وفرت له أرضية ملائمة للانعقاد، مما جعله ثمرة مرحلة ما بعد الحرب الباردة، وانعكاسًا للتوازنات الجديدة في النظام الدولي[2].

برزت الحاجة إلى مؤتمر سلام شامل بعد انتهاء الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفيتي، حيث برزت الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى مهيمنة، ساعية لترتيب الأوضاع في مناطق النزاع، كما ساهمت نتائج حرب الخليج الثانية" 1991–1991" في إضعاف التحالفات التقليدية في المنطقة وفرضت واقعًا جديدًا، فقد تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية من حشد تحالف دولي لإخراج العراق من الكويت، وأظهرت قدرتها على قيادة النظام الدولي، مما مهد الطريق لتقديم نفسها كوسيط رئيسي في عملية السلام[3].

كان مؤتمر مدريد لعام 1991م مؤتمراً للسلام عقد في الفترة من الثلاثون من تشرين الأول إلى الأول من تشرين الثاني عام 1991م في مدريد، استضافته إسبانيا، وشاركت في رعايته الولايات المتحدة الامريكية، والاتحاد السوفيتي، وكان محاولة من جانب المجتمع الدولي لإحياء عملية السلام" الكيان الصهيوني" الفلسطيني من خلال المفاوضات التي تشمل" الكيان الصهيوني" وفلسطين، وكذلك البلدان العربية المجاورة الأردن، وسوريا، ولبنان، وفي الثالث من تشرين الثاني عام 1991م، أعقب المؤتمر مفاوضات ثنائية بين" الكيان الصهيوني" والوفد الأردني- الفلسطيني المشترك، ولبنان، وسوريا على التوالي، وفي التاسع من كانون الأول عام 1991م، وعقب اجتماعات ثنائية لاحقة في واشنطن، وفي الثامن والعشرون من كانون الثاني عام 1991م، بدأت مفاوضات متعددة الأطراف بشأن التعاون الإقليمي في موسكو، حضرها" الكيان الصهيوني"، والوفد الأردني الفلسطيني، والمجتمع الدولي، ولكن دون لبنان، وسوريا[4]، وكان الفريق الفلسطيني جزءا من وفد فلسطيني أردني مشترك ويتكون من فلسطينيين من الضفة الغربية وقطاع غزة، وكان الاجتماع رسميًا بدون شركاء علنيين في منظمة التحرير الفلسطينية مثل" صائب عريقات وحيدر عبد الشافي"، رئيس الوفد، بسبب الاعتراضات" الكيان الصهيوني"، وقبل المؤتمر، هدد" الكيان الصهيوني" بعدم الحضور إذا كان ممثلو منظمة التحرير الفلسطينية، أو شخص من خارج قطاع غزة والضفة الغربية، أو شخص من القدس الشرقية سيكونون جزءا من الوفد الفلسطيني، إلا أن الوفد كان على تواصل مستمر مع قيادة منظمة التحرير الفلسطينية في تونس، وعلى الرغم من الاعتراضات" الكيان الصهيوني"، أرسلت منظمة التحرير الفلسطينية" وفدًا استشاريًا" غير رسمي برئاسة" فيصل الحسيني" ليكون بمثابة جهة اتصال وحضر المؤتمر شخصيات من منظمة التحرير الفلسطينية خلف الكواليس لإرشاد الوفد الفلسطيني[5].

---

[1] الشاذلي، خلاف، المتغيرات الدولية وتحديات العمل العربي المشترك، مجلة شؤون عربية، جامعة الدول العربية، العدد 83، تموز 1992، ص88.

[2] العثمان، عثمان، مأزق التسوية السياسية للصراع العربي الإسرائيلي، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2003، ص85.

[3] فواز جرجس، الولايات المتحدة والشرق الأوسط: سياسات القوة وتحديات التغيير، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004، ص 172.

[4] صحيفة الأهرام، 4 كانون الأول 1991، العدد 38317؛ المصدر نفسة، العدد 38313؛ الدجاني ، أحمد صدقي ، الانتفاضة الفلسطينية وزلزال الخليج ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، ط1 ، 1991 م ، ص 378 .

[5] سليم، محمد، انهيار الاتحاد السوفيتي وتأثيراته على الوطن العربي، مركز الدراسات السياسية، القاهرة ، ط2 ، 1992م، ص 201.

Corresponding author:

كان الغرض من المؤتمر أن يكون بمثابة منتدى افتتاحي للمشاركين ولم يكن له سلطة فرض حلول أو نقض الاتفاقيات، وقد افتتحت المفاوضات على المسارين الثنائي والمتعدد الأطراف والتي شارك فيها المجتمع الدولي، اتفق المفاوضون السوريون، واللبنانيون على استراتيجية مشتركة[1].

كان هذا هو المؤتمر الأخير الذي عُقد بحضور كل من الاتحاد السوفييتي، والولايات المتحدة الأمريكية، حيث انهار الاتحاد السوفييتي في السادس من كانون الأول عام 1991م[2].

أرادت الولايات المتحدة الأمريكية إشراك الاتحاد السوفيتي في المهرجان الاحتفالي لمؤتمر تسوية الصراع [3]، وذلك عن طريق خطاب رسمي أعلن في الثامن عشر من تشرين الأول عام 1991 م باسم الرئيس الأمريكي" جورج بوش" الأب والرئيس السوفيتي" ميخائيل غورباتشوف" جاء فيه" بعد مفاوضات مكثفة مع الكيان الصهيوني" والدول العربية والفلسطينيين، تعتقد الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد السوفيتي بأن فرصة تاريخية قائمة بالفعل لدفع الإمكانيات قدماً من أجل سلام حقيقي في جميع أنحاء المنطقة، والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي على استعداد لمساعدة الأطراف على تحقيق تسوية سلمية شاملة ودائمة وعادلة من خلال مفاوضات مباشرة تأخذ مسارين بين" الكيان الصهيوني" والدول العربية وبين" الكيان الصهيوني"، والفلسطينيين، وترتكز على قراري مجلس الأمن 242 و 338 ، وهدف هذه العملية هو سلام حقيقي، ولتحقيق هذه الغاية يتقدم أسس وصيغة مؤتمر مدريد رئيس الولايات المتحدة، ورئيس الاتحاد السوفيتي بدعوتكم إلى مؤتمر سلام تتبناه كلتا الدولتين ويليه مفاوضات مباشرة ، وسيتم عقد المؤتمر في مدريد يوم الثلاثون من تشرين الأول 1991[4].

استندت الولايات المتحدة إلى خطاب الدعوة للمؤتمر كمرجعية وحيدة لعملية السلام في كل مراحلها، وقد حدد هذا الخطاب هدف المفاوضات وطبيعة السلام، وأسس التفاوض، ودور الراعين، ووتيرة العملية، ودور كل طرف من الأطراف بدقة متناهية [5]، وقد قامت أسس مؤتمر مدريد على المرتكزات التالية:[6]

أ_ إنه من خلال هذه العملية فقط يمكن تحقيق سلام حقيقي بين الدول العربية" والكيان الصهيوني"، والفلسطينيين.

ب_ يرتكز السلام على قراري مجلس الأمن 242 و 338 وعلى مبدأ الأرض مقابل السلام وفقاً لخطاب الرئيس" بوش" الأب أمام الكونغرس في السادس من آذار 1991م ، وسيتم مراعاة أمن" الكيان الصهيوني" والاعتراف بها، والحقوق السياسية، والاقتصادية المشروعة للفلسطينيين .

ج - يجب أن تركز المفاوضات على التعاون الإقليمي في القضايا المتصلة بالصراع مثل الرقابة على الأسلحة، والأمن الإقليمي، والمياه، وقضايا اللاجئين، والبيئة، والتنمية الاقتصادية، والمواضيع الأخرى ذات الاهتمام المشترك [7] .

---

[1] منسي، حاسم، بيعة السلام، مطابع الدستور التجارية، ط1، عمان، 1996، ص 484.

[2] صحيفة الأهرام، 8 أب، 1991، العدد 38229؛ سليم، محمد، انهيار الاتحاد السوفيتي وتأثيراته على الوطن العربي، مركز الدراسات السياسية، القاهرة، ط2، 1992، ص201.

[3] صحيفة الدستور، الأردن، 7 اذار 1991، العدد 1457؛ العثمان ، عثمان ، مأزق التسوية السياسية للصراع العربي الإسرائيلي ، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1، 2003 م ، ص 85 ؛ الدعوة الأمريكية السوفيتية لمؤتمر مدريد في 18 تشرين الأول 1991، مجلة السياسة الدولية، العدد 107، 1992، ص35.

[4] صحيفة الأهرام، 22 كانون الأول، 1991، العدد 38335؛ الأصفهاني ، نبيه و القرعي ، أحمد ، مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 107 ، كانون الثاني 1992م ، ص 105

[5] نوفل ، ممدوح ، الانقلاب أسرار مفاوضات المسار الفلسطيني الإسرائيلي ، دار الشروق ، عمان، ط1، 1996م ، ص 74.

[6] صايغ، يزيد ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت، ط1، 2002 م ، ص 890 . 890

[7] صحيفة الأهرام، 22 كانون الأول، 1991، العدد 38335؛ شاهين ، أحمد ، أي سلام عربي ؟ ، مجلة شؤون فلسطينية ، العدد 217 218 ، أيار 1991م ، ص 115.

Corresponding author:

د- تكون المفاوضات ثنائية مباشرة وعلى مرحلة واحدة وصولاً إلى تسوية ثنائية شاملة بين كل دولة عربية منفردة" الكيان الصهيوني"[1].

ه - أن تكون للمؤتمر سلطة فرض حلول على الأطراف أو حق رفض الاتفاقات التي تتوصل إليها مع إمكانية عقده مرة ثانية بموافقة جميع الأطراف فقط [2].

و _ بالنسبة للمفاوضات بين" الكيان الصهيوني"، والفلسطينيين ستتم المفاوضات على مرحلتين تبدأ المرحلة الأولى بمحادثات حول ترتيبات الحكم الذاتي المؤقت لسكان الضفة الغربية، وقطاع غزة، وستدور هذه المفاوضات بهدف التوصل إلى اتفاق في موعد أقصاه سنة واحدة، وبمجرد الاتفاق ستدوم ترتيبات الحكم الذاتي المؤقت مدة خمسة أعوام، أما المرحلة الثانية الوضع الدائم" يبدأ التفاوض عليها بعد السنة الثالثة من الحكم الذاتي المؤقت[3].

أعلن الرئيس الأمريكي" جورج بوش" الأب ووزير خارجيته" جيمس بيكر" عن نيتهم تنظيم مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط في خطابات رسمية أُلقيت أمام الكونغرس الأمريكي في ربيع عام 1991، بعد نهاية حرب الخليج. بدأ" جيمس بيكر" سلسلة من الجولات المكوكية بين الدول العربية" والكيان الصهيوني" لإقناعهم بقبول المشاركة في مؤتمر سلام غير مشروط، وقد تطلب الأمر تنازلات سياسية ودبلوماسية من جميع الأطراف، لا سيما في ما يتعلق بتركيبة الوفد الفلسطيني، حيث رفض" الكيان الصهيوني" أي تمثيل لمنظمة التحرير الفلسطينية[4].

يحمل تاريخ مؤتمر مدريد دلالات سياسية عميقة، إذ يمثل أول مرة تجتمع فيها" الكيان الصهيوني" رسميًا على طاولة واحدة مع معظم الدول العربية في مؤتمر دولي، ما اعتُبر كسرًا لحاجز القطيعة الدبلوماسية بعد عقود من الصراع العسكري والعداء السياسي، كما مهّد المؤتمر لمرحلة جديدة من المفاوضات، أبرزها مفاوضات أوسلو لاحقًا، والتي أدت إلى توقيع اتفاقيات سلام جزئية، رغم أن المؤتمر نفسه لم يفضِ إلى حلول نهائية[5].

ثانياً: الأطراف المشاركة

عُقد مؤتمر مدريد للسلام في الفترة ما بين الثلاثون من تشرين الأول إلى الأول من تشرين الثاني عام 1991، برعاية مشتركة من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي" الذي أصبح لاحقًا روسيا الاتحادية"، وهدفه الأساس كان فتح مفاوضات مباشرة بين" الكيان الصهيوني" من جهة، والدول العربية، والفلسطينيين من جهة أخرى. وقد شاركت في المؤتمر أطراف متعددة، كل منها مثّل جانبًا من جوانب الصراع العربي" الصهيوني"، ويمكن تصنيف هذه الأطراف إلى: الدول الراعية، الأطراف العربية،" والكيان الصهيوني"، وممثلي الشعب الفلسطيني[6].

أولا: المواقف العربية: كان الوضع الإقليمي العربي في تلك الفترة في غاية السوء، حيث أن النظام الإقليمي العربي لم يعد قادراً على حل مشاكله ، ولا على مواجهة التحديات المحدقة والناجمة عن غزو

---

(1) حواتمة ، نايف ، أوسلو والسلام الآخر المتوازن ، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط1 ، 1998م، ص 73.

(2) صحيفة الجمهورية، العراق، 22 اذار 1991، العدد 7807؛ شاش ، طاهر، مفاوضات التسوية النهائية والدولة الفلسطينية ، دار الشروق ، القاهرة، ط1 ، 1999 م ، ص 45.

(3) جريدة الدستور، 22 اذار، 1991، العدد 8472؛ جيدة الأهرام، 2 اب 1991، العدد 38223؛ حيدري ، نبيل ، تجسير المواقف المتعارضة ، مجلة شؤون فلسطينية ، العدد 219 220 ، تموز ، 1991 م ، ص 111.

(4) - William B. Quandt, Peace Process: American Diplomacy and the Arab-Israeli Conflict since 1967, 3rd ed., Brookings Institution Press, Washington D.C., 2005, pp. 303–

(5) إبراهيم العابد ومحمد دريدي، الصراع العربي الإسرائيلي من البدايات إلى مدريد وأوسلو، دار الفكر، دمشق، 1996، 1996، ص 198.

(6) صحيفة الأهرام، 31 تشرين الأول 1991، العدد 38313؛ العاني، جاسر، القدس بين مشاريع الحلول السياسية والقوانين الدولية، دار اليازور العلمية، عمان، ط1، 2003، ص144.

Corresponding author:

أحد أعضائه لعضو اخر في التله الجامعة العربية ، كما حدث في أزمة الخليج الثانية التي كان لها تداعيات على المكانة الإقليمية للعراق بعد تدمير القوة العسكرية، والاقتصادية وهو ما يعني خروجه من المعادلة الإقليمية الأمر الذي أحدث خللاً في ميزان القوى بين العرب" والكيان الصهيوني"، وهذا يعني إن أية تسوية لاحقة للصراع العربي" الصهيوني" ستكون في صالح الصهاينة، ويضاف إلى ذلك قوة التأثير الأمريكي على الأنظمة العربية وانتقال مركز الاهتمام الدولي من فلسطين إلى الصراع بين العراق، والكويت، وتراجع الدورين الروسي والأوربي فيما يتعلق بالتأثير على تطورات الأحداث في الشرق الأوسط، وعلى الرغم من كل ذلك فقد تفاوتت درجة حماس الدول العربية لمؤتمر مدريد ، فكانت مصر من أشد المؤيدين والمتحمسين للمؤتمر وتلتها دول الخليج ، ثم دول المغرب العربي باستثناء ليبيا، أما سوريا، ولبنان فكان حضورهما دون قناعة وبسبب الإحراج والضغوط المصرية والسعودية، ومع ذلك كانت غالبية المواقف إما نتيجة التبعية لواشنطن أو بسبب خوف الأنظمة العربية على مصالحها في حالة معارضة الإرادة الأمريكية [1].

شاركت في مؤتمر مدريد ثلاث دول عربية بشكل رسمي، وهي: سوريا، لبنان، والأردن، وكان كل من هذه الدول يملك أجندة تفاوضية خاصة به، تتمحور جميعها حول استعادة الأراضي المحتلة نتيجة لحرب 1967، وكانت سوريا تركز على قضية الجولان المحتل، بينما ركزت لبنان على الانسحاب" الكيان الصهيوني" من جنوب لبنان، وركز الأردن على الوضع النهائي للأراضي الفلسطينية وتنسيق موقفه مع الوفد الفلسطيني[2].

ثانيا: الموقف الفلسطيني: أعلنت منظمة التحرير الفلسطينية ترحيبها في الثامن من آذار 1991م بمبادرة الرئيس" جورج بوش" الأب ، وأبدت استعدادها للتعاطي الإيجابي معها كونها لا تتعارض مع القرارات والتوجهات التي أقرها المجلس الوطني الفلسطيني في دورته التاسعة عشرة عام 1988م، ومن أجل ذلك عقد المجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية في الثامن عشر من تشرين الأول عام 1991 اجتماعاً قرر فيه" التعامل الإيجابي مع العملية السياسية من خلال مؤتمر السلام المزمع عقده والمشاركة فيه بوفد فلسطيني - أردني مشترك على أساس مستقل ومتكافئ مجمل العملية السياسية ، بالأهداف والأسس التي يحددها المجلس الوطني"[3].

جاء تمثيل الفلسطينيين ضمن وفد مشترك مع الأردن، وذلك بسبب رفض" الكيان الصهيوني"، والولايات المتحدة الأمريكية مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية بشكل رسمي، ومع ذلك، فإن الشخصيات الفلسطينية التي شاركت كانت مدعومة من قبل المنظمة، وتم اختيارهم من سكان الضفة الغربية وقطاع غزة، بما يسمح لهم بالحديث باسم الشعب الفلسطيني، وقد مثّل الوفد الفلسطيني الدكتور" حيدر عبد الشافي"، الذي لعب دورًا محوريًا في طرح المواقف الفلسطينية أمام المؤتمر[4].

ثالثاً: موقف" الكيان الصهيوني": أكد" الكيان الصهيوني" على ضرورة حضور جميع الدول العربية أو على الأقل دول الخليج بالإضافة إلى مصر، والأردن، وسوريا، ولبنان في المؤتمر المقترح وضرورة تمثيل الفلسطينيين في إطار وفد أردني فلسطيني مشترك، يكون للصهاينة حق الفيتو على أعضائه، وأن يقتصر الأعضاء الفلسطينيين على فلسطينيي الأراضي المحتلة منذ سنة 1967م، باستثناء القدس الشرقية التي كان" الكيان الصهيوني" قد أعلنت ضمها ، واعتبرتها جزءاً من أراضيه، وعاصمته الأبدية[5].

---

(1) شاش، مصدر سابق، ص 46.

(2) صحيفة الأهرام، 29 كانون الأول 1991، العدد 38311؛ محمد السماك، مؤتمر مدريد وتحديات السلام في الشرق الأوسط، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1992، ص 48

(3) صحيفة الأهرام، 8 أب 1991، العدد 38229؛ حيدري مصدر سابق، ص 111

(4) إدورد سعيد، السلام السريع: من أوسلو إلى كامب ديفيد، ترجمة: أسامة إسبر، دار المدى، دمشق، 2001، ص 27-28

(5) صحيفة الأهرام، 5 كانون الأول 1991، العدد 38347؛ فاروق ، عبد الخالق ، أوهام السلام صراعات التسوية وحروب المفاوضات ، دار الحكمة ، القاهرة ، ط2 ، 2000 م ، ص 87 .

Corresponding author:

شارك" الكيان الصهيوني" في المؤتمر ممثلة برئيس وزرائها انذاك" يتسحاق شامير"، وكانت مشاركتها مشروطة بعدم التفاوض المباشر مع منظمة التحرير الفلسطينية، وهو ما أدى إلى صيغة تفاوضية غير مباشرة مع الفلسطينيين ضمن الوفد الأردني الفلسطيني المشترك، وقد جاءت مشاركة" الكيان الصهيوني" تحت ضغوط أميركية عقب حرب الخليج الثانية، إضافة إلى حاجتها لكسر العزلة الدولية والبحث عن اتفاقات سلام مع جيرانها العرب[1].

تركز الموقف الصهيوني على الرفض المطلق لمبدأ مقايضة الأرض مقابل السلام ، فعلى الرغم من قبولها لأن يكون القرار رقم 242 أساساً للتسوية ، فقد أعلن أنه نفذ هذا القرار بانسحابه من سيناء، وأما ما عدا ذلك فهو أرض "الصهاينة" الكبرى، وهذا ما أكده رئيس الوزراء" الكيان الصهيوني"" إسحاق شامير" في الثاني عشر من أيار 1991م بحديثه الذي قال فيه" إن" الكيان الصهيوني" لن يتخلى عن أي شبر من أراضي الصهاينة كما يرفض الانسحاب من جنوب لبنان، ويرفض رفضاً قاطعاً تجميد المستوطنات الصهيونية"[2]

رابعاً: انعقاد مؤتمر مدريد: في الثلاثون من تشرين الأول عام 1991م انعقد مؤتمر مدريد للسلام برعاية الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد السوفيتي، وبحضور أوروبي، ومشاركة عدد من الدول العربية وهي" مصر، والأردن، وسوريا، ولبنان، والمغرب، وتونس، والجزائر ، ودول مجلس التعاون الخليجي مع مشاركة ممثلون فلسطينيون عن الضفة والقطاع، بمباركة منظمة التحرير الفلسطينية، تحت الغطاء الأردني، وضمن وفد أردني – فلسطيني" مشترك بحسب شروط" الكيان الصهيوني"، وقد مر المؤتمر بمرحلتين :

أ_ المفاوضات الثنائية : بدأت بعد انتهاء الجلسة الافتتاحية بثلاثة أيام حيث انقسمت الوفود المشاركة إلى ثلاثة مسارات ثنائية مع" الكيان الصهيوني" سوريا –" الكيان الصهيوني"، ولبنان –" الكيان الصهيوني"، أردني _ فلسطيني –" الكيان الصهيوني"[3].

انعقدت الجولة الأولى من المحادثات بين الوفد الأردني - الفلسطيني المشترك ووفد" الكيان الصهيوني" بمدريد في الثالث عشر من تشرين الثاني عام 1991م، وتمّ فيها بحث الصراعات بين" الكيان الصهيوني" ودول الشرق الأوسط ، وقضية المستوطنات في الضفة الغربية، والحكم الذاتي للفلسطينيين وانسحاب" الكيان الصهيوني" من الجولان[4]

أما الجولة الثانية من المفاوضات الثنائية فقد انعقدت بين العاشر إلى الثامن عشر من كانون الأول عام 1991م في واشنطن ، وقد أصرَّ فيها الوفد الفلسطيني على أن يعامل كبقية وفود المفاوضات وأن تكون المفاوضات فلسطينية – صهيوني، وليس من خلال الوفد الأردني _ الفلسطيني المشترك.

ب- المفاوضات المتعددة الأطراف : خصصت المفاوضات المتعددة الأطراف لبحث موضوعات ترتيبات الأمن، والرقابة على الأسلحة والمياه، وقضايا اللاجئين ، والبيئة، والتنمية الاقتصادية، والمواضيع الأخرى ذات الاهتمام المشترك ، والتعاون الإقليمي، وغيرها من الموضوعات التي تتعدى

---

[1] - vi Shlaim, The Iron Wall: Israel and the Arab World, Penguin Books, London, 2001, pp. 463-465

[2] صحيفة الأهرام، 1 تشرين الأول 191، العدد 38283؛ نوفل مصدر سابق،ص75

[3] العناني ، جاسر ، القدس بين مشاريع الحلول السياسية والقوانين الدولية، دار اليازور العلمية ، عمان ، ط1 ، 2003 م ، ص144.

[4] منصور كميل ، الولايات المتحدة وإسرائيل العروة الوثقى، موسسة الدراسات الفلسطينية، ببيروت، ط1، 1993،ص23

Corresponding author:

الأطراف الثنائية لتشمل أغلب الدول العربية تقريباً، وعدداً من الدول الكبرى في مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية، واليابان، وكندا، وفرنسا، وبريطانيا[1].

بدأت المفاوضات المتعددة الأطراف عام 1991م لتكملة المفاوضات الثنائية الصهيونية _ الفلسطينية والصهيونية العربية، سوريا، ولبنان، والأردن، وقد اشترك فيها أكثر من 40 دولة ومنظمة دولية [2].

المبحث الثاني

تغطية جريدة الأهرام للمؤتمر

احتلت تغطية جريدة الأهرام المصرية لمؤتمر مدريد للسلام مكانة بارزة في المشهد الإعلامي العربي في مطلع تسعينيات القرن العشرين، نظرًا لمكانة الأهرام كأعرق صحيفة قومية عربية، ولقربها من دوائر صناعة القرار في مصر. فقد لعبت الجريدة دورًا مركزيًا في تشكيل الرأي العام المصري والعربي تجاه المؤتمر، من خلال نشر التقارير، المقالات، الحوارات، والتحليلات السياسية.

أولاً: تحليل المحتوى.

يُعد تحليل المحتوى أحد الأساليب العلمية المستخدمة في دراسة المواد الإعلامية بطريقة منظمة، سواء من حيث الكم أو الكيف، ويهدف إلى معرفة ما تقوله وسائل الإعلام، وكيف تقوله، وما هي القيم أو الرسائل التي تنقلها، بشكل مباشر أو ضمني، ويتم تطبيق هذا المنهج في القضايا السياسية بهدف معرفة التوجهات الإعلامية والرسائل الأيديولوجية التي تنقلها المؤسسات الصحفية.

ومن خلال تحليل تغطية جريدة "الأهرام" لمؤتمر مدريد للسلام عام 1991، يمكننا أن نستشف الرؤية الرسمية المصرية تجاه هذا الحدث، وكيف سعت الصحيفة إلى توجيه الرأي العام المصري والعربي لقبول المسار التفاوضي[3].

تم اختيار عينة زمنية لتغطية جريدة "الأهرام" تمتد من الخامس عشر من تشرين الأول إلى الثامن عشر من تشرين الثاني عام 1991، وذلك لتغطية ثلاثة مراحل أساسية:

المرحلة التمهيدية للمؤتمر" التحضيرات والدعوات".

مرحلة انعقاد المؤتمر في مدريد في" الثلاثون من تشرين الأول إلى الأول من تشرين الثاني عام 1991".

مرحلة ردود الفعل اللاحقة وشملت العينة المقالات السياسية، والافتتاحيات، والتقارير الإخبارية، والتغطية الخارجية، وصفحات الرأي العام، مما يسمح بتحليل شامل للخطاب الإعلامي.

ولتحقيق أقصى قدر من الشمولية، تم استخدام مزيج من التحليل الكمي والكيفي، أي عدّ التكرارات الموضوعية، وتحليل الدلالات والمعاني في الوقت ذاته، وتم تحديد عدة فئات تحليلية لتفكيك الخطاب الصحفي، وهي:

1. **نوع المادة الصحفية:** لتحديد إن كانت افتتاحية رسمية، أو خبرًا خبريًا، أو مقال رأي، أو تحليلًا سياسيًا، إذ أن لكل نوع أسلوبًا مختلفًا في التأثير على القارئ.

---

[1] صحيفة الأهرام، 10 كانون الأول 1991، العدد 38353؛ هيكل ، محمد حسنين ، حرب الخليج أوهام القوة والنصر، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ط1، 1992،ص 25.

[2] فاروق، مصدر سابق،ص119.

[3] صفوت، كمال. تحليل المضمون في بحوث الإعلام، ط2، دار عالم الكتب، القاهرة، 2000، ص 77.

Corresponding author:

2. **الجهات الفاعلة في التغطية:** تشمل مصر، الولايات المتحدة الأمريكية، " والكيان الصهيوني"، ومنظمة التحرير، وسوريا، والأردن، وهو ما يوضح من يُعطى المساحة الأكبر في الخطاب الإعلامي[1].

3. **الموضوعات المطروحة** مثال: الحديث عن "السلام"، "اللاجئين"، "القدس"، "المفاوضات"، "الاستيطان"، "الضمانات الأمريكية"، وغيرها.

4. **الموقف من المؤتمر**هل تغلبت النزعة التفاؤلية في التغطية؟ هل كان هناك نقد ضمني أم دعم مباشر؟

5. **اللغة المستخدمة** هل هي عقلانية؟ انفعالية؟ واقعية؟ هل توظف استعارات سياسية معينة مثل "الفرصة التاريخية" أو "نافذة السلام"؟

يتضح أن التغطية لم تكن محايدة، بل كانت جزءًا من مشروع سياسي يسعى إلى تطبيع خيار التسوية السلمية لدى الجمهور المصري والعربي. وقد تبنت "الأهرام" خطابًا حكوميًا بامتياز، عزز الثقة في الولايات المتحدة كوسيط، وأضعف إمكانية طرح خطاب مقاوم أو نقدي تجاه المؤتمر أو إسرائيل[2].

تحليل محتوى تغطية "الأهرام" لمؤتمر مدريد يكشف أن الخطاب الإعلامي الحكومي لم يكن محايدًا، بل كان أداة سياسية تُوظف في خدمة المشروع الدبلوماسي للدولة المصرية. لقد جرى تغييب الأصوات الرافضة، وتضخيم الإيجابيات، وتقديم الحدث في إطار "الفرصة التي لا تُعوّض"، وهو ما يعكس خصائص الإعلام السلطوي الذي يخدم السلطة أكثر مما يخدم الحقيقة أو التعددية[3].

ثانياً: التحليل النقدي.

التحليل النقدي للخطاب هو منهج نوعي يهدف إلى الكشف عن البُنى الخفية والمضامين الأيديولوجية في النصوص الإعلامية، ويقوم هذا المنهج على اعتبار اللغة أداة للسلطة والتأثير، وليست مجرد وسيلة محايدة لنقل المعلومات، عندما نطبّق هذا المنهج على تغطية جريدة الأهرام لمؤتمر مدريد، فإننا نبحث عن "ما لم يُقَل" بقدر ما نحلل "ما قيل"، ونفكك كيف صيغ الخطاب ومن يخدم، وماذا يُقصى أو يُسكت عنه[4].

من خلال فحص المقالات والعناوين الافتتاحية في الأهرام خلال فترة المؤتمر، نجد أن الصحيفة قدمت مصر كفاعل محوري وعقلاني، بينما صُورت " " الكيان الصهيوني" على نحو غامض أحيانًا، دون انتقادات صريحة، وجرى إقصاء واضح للأصوات الفلسطينية الناقدة. مثلًا، ركزت افتتاحية بتاريخ الحادي والثلاثون من تشرين الأول عام 1991، على "دور مصر الرائد في صناعة السلام"، دون أي ذكر للمعارضة الفلسطينية أو التحفظات السورية هذا التمثيل يُظهر تمركزًا حول الذات القومية لمصر، وتغييبا للأصوات البديلة، وهي سمة من سمات الخطاب السلطوي الذي يُخضع الإعلام لتوجهات الدولة[5].

اعتمدت جريدة الأهرام على عدة استراتيجيات خطابية للإقناع، منها:

1- استخدام اللغة التوفيقية: مثل "فرصة تاريخية"، "السلام العادل"، "تطلعات الشعوب"، ما يوحي بضرورة القبول بأي شكل من أشكال التسوية.
2- تكرار الإطار الزمني الحتمي: أي أن "العرب يجب أن يواكبوا التحولات العالمية"، مما يضغط نفسيًا على القارئ لقبول التسوية.

---

(1) جاد، محمد. دراسات في الإعلام السياسي وتحليل الخطاب، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006، ص 121.
(2) فان ديك، تيو. الأيديولوجيا وتحليل الخطاب، ترجمة: سعيد بحيري، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2006، ص 259.
(3) عابد، فؤاد. الصحافة والخطاب السياسي في العالم العربي، ط1، دار الطليعة، بيروت، 2001، ص 221.
(4) فيركلو، نورمان. الخطاب والسلطة: دراسات في التحليل النقدي للخطاب، ترجمة: عبد الوهاب علوب، ط1، دار الفكر، دمشق، 2009، ص 44.
(5) حجازي، علي. الخطاب الإعلامي العربي: دراسة نقدية، ط1، دار الفارابي، بيروت، 2015، ص 199

Corresponding author:

3- تغييب خطاب الرفض أو المقاومة، حتى لا يُنظر إليه كبديل شرعي.

كل هذه الأساليب تُستخدم في الخطاب الإعلامي لصنع ما يُعرف بـ"القبول السلبي"، حيث يُقاد الجمهور لتأييد موقف معين دون وعي منه بذلك.

واحدة من أدوات التحليل النقدي المهمة هي ما يُسمى بـ"بنية الصمت"، أي ما يتم تجاهله أو التعتيم عليه عمدًا، في حالة الأهرام، يلاحظ غياب التغطية التفصيلية لموقف منظمة التحرير الفلسطينية ورفضها للتفاوض تحت شروط أمريكية – صهيونية، كما تم تجاهل اعتراضات الجبهة الشعبية والدول الرافضة لنهج التسوية مثل ليبيا، والجزائر.

هذا التعتيم ليس بريئًا، بل هو أداة أيديولوجية تهدف إلى "تضييق أفق التوقع"، بحيث لا يرى القارئ سوى خيار واحد: السلام وفق الشروط الأمريكية.

من خلال التحليل النقدي يتبين أن جريدة الأهرام لعبت دور "الناطق غير الرسمي باسم الدولة"، إذ لم تكتفِ بعرض الوقائع، بل مارست توجيهًا للرأي العام لصالح شرعنة المسار التفاوضي، حتى في المقالات التي بدت تحليلية، مثل ما كتبه" مكرم محمد أحمد أو فهمي هويدي"، نجد تركيزًا على "الواقعية السياسية" و"الفرصة التاريخية"، مما يعكس تماثلًا بين خطاب الدولة وخطاب الجريدة[1].

يُفهم الخطاب الإعلامي في الأهرام ضمن سياق سياسي عام ساد في مصر بعد حرب الخليج الثانية، وهو التقارب الشديد مع الولايات المتحدة الأمريكية، ورغبة الدولة في استعادة دورها العربي عبر البوابة الأمريكية، لذا فإن الخطاب الإعلامي تبنّى لغة معتدلة، ورفض الانزلاق نحو الشعبوية أو التصعيد، وهو ما يُعد شكلًا من "الانضباط الإعلامي" المفروض من النظام السياسي على المؤسسات الصحفية[2].

يتبين من التحليل أن تغطية الأهرام لمؤتمر مدريد لم تكن مجرد ممارسة إعلامية، بل كانت إنتاجًا لخطاب أيديولوجي هدفه تشكيل وعي جماهيري متقبل للتسوية بشروطها المنجزة، كما أن الصياغات اللغوية، واختيار الموضوعات، وتوزيع الاهتمام، قد خضعت جميعها لسيطرة "العقل السياسي الرسمي"، مما يحول الصحيفة من ناقل للحدث إلى فاعل سياسي يمارس الإقناع والتوجيه والتطبيع الرمزي

المبحث الثالث

تاثير الموقف الأهرام على الرأي العام

تمثل الصحف القومية في الدول العربية، وخاصة في مصر، أداة مهمة لتوجيه الرأي العام وصياغة توجهاته، لا سيما في ظل أنظمة سياسية مركزية، وجريدة "الأهرام"، باعتبارها اللسان الإعلامي شبه الرسمي للدولة المصرية خلال فترة انعقاد مؤتمر مدريد عام 1991، لعبت دورًا مزدوجًا: نقل الحدث وتشكيل الموقف الشعبي منه.

لقد تجسد هذا التأثير في كيفية صياغة الخبر، واختيار العناوين، وتحليل الخطابات، وتكرار بعض الرسائل الإيديولوجية التي عززت مواقف معينة لدى الجمهور المصري والعربي.

أولاً: الرأي العام المصري.

لعبت جريدة "الأهرام" دورًا محوريًا في إعادة تشكيل الموقف الشعبي المصري من قضية الصراع العربي الصهيوني، من خلال تقديم مؤتمر مدريد على أنه فرصة واقعية لتحقيق سلام شامل وعادل في المنطقة، استخدمت الصحيفة لغة تميل إلى الاعتدال والواقعية، مبتعدة عن خطاب المواجهة أو التعبئة الثورية، مما ساعد في تحييد الرفض الشعبي التقليدي للتفاوض مع" الكيان الصهيوني".

(1) المليجي، نجلاء. الصحافة الحكومية في مصر: دراسة نقدية للخطاب السياسي، ط1، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 2003، ص 105.

(2) هيكل، محمد حسنين. سقوط نظام: لماذا كانت ثورة يوليو ضرورة؟، ط1، دار الشروق، القاهرة، 2009، ص 451.

Corresponding author:

وقد ظهر ذلك من خلال تكرار عبارات مثل "خيار السلام لا رجعة فيه"، و"القيادة المصرية تقود المعركة الدبلوماسية من أجل الحقوق العربية"، وهي مفردات أسهمت في تهدئة المزاج العام وتقديم المسار التفاوضي كحل سياسي مشروع[1].

لم تكن تغطية "الأهرام" محايدة أو مهنية بمفهومها الحديث، بل جاءت في إطار تبنّي كامل للسياسة الرسمية المصرية، فقد ركّزت الصحيفة على تصريحات الرئيس" حسني مبارك"، ووزير الخارجية، عمرو موسى"، بوصفها "مبادئ توجيهية"، دون أن تسمح بمساحة نقدية من أطراف أخرى، سواء حزبية أو فكرية، وقد أدى هذا إلى خلق صورة إعلامية موجهة مفادها أن الدولة تمثل الإرادة الشعبية، وأن كل خطوة في طريق مدريد تحظى بقبول شعبي واسع، في حين أن الشارع المصري، خصوصًا بين التيارات القومية والإسلامية، لم يكن متحمسًا لذلك[2].

من خلال خطاب مفعم بالمصطلحات الإيجابية مثل "السلام العادل"، "ضمان الحقوق الفلسطينية"، و"إنهاء الاحتلال"، ساعدت الأهرام على تحييد الخطابات المعترضة على المشاركة المصرية، فتمت صياغة المفاوضات بوصفها طريقًا لحماية الأمن القومي المصري، واستعادة الحقوق، وليس تنازلًا.

وقد ساعد هذا الأسلوب على تهدئة الأصوات المعارضة داخل المجتمع المصري، خاصة في الجامعات والنقابات، وجرى التركيز بدلًا من ذلك على نتائج المؤتمر الإيجابية و"الدور القيادي لمصر".

لم تُشر الأهرام إلى الاحتجاجات الطلابية والنقابية التي حدثت في القاهرة وبعض المحافظات بالتزامن مع المؤتمر، ولا إلى البيانات الصادرة عن أحزاب معارضة كحزب العمل أو التنظيمات الناصرية، وهذا التعتيم أسهم في خلق صورة ذهنية لدى القارئ أن المجتمع المصري موحد خلف الدولة، مما أثر في طبيعة استجابة الناس، حيث ساد الصمت والتردد، بدلًا من المواجهة أو الاحتجاج[3].

كان للأهرام، بصفتها صحيفة يومية راسخة في ثقافة الطبقة المتوسطة المصرية، تأثير تراكمي أدى إلى تغيير بطيء في الوعي الجمعي تجاه خيار السلام، فقد بدأ القارئ يتعامل مع فكرة "المفاوضات المباشرة" كواقع سياسي لا يمكن تجاهله، وليس كخيانة أو تنازل، وهذا التحول لا يُفهم إلا ضمن سياسة إعلامية موجهة[4].

إن موقف "الأهرام" من مؤتمر مدريد أثّر في الرأي العام المصري من خلال ثلاثة مستويات:

1- الخطاب الواقعي المطمئن: الذي سهّل تقبل خيار السلام.
2- تغييب التعددية الفكرية: مما جعل المعارضة تبدو غير موجودة.
3- التكرار والإيحاء: وهما آليتان أثبت علم النفس الإعلامي تأثيرهما في تغيير مواقف الجمهور تدريجيًا.

قد نجحت الأهرام في دفع المجتمع المصري إلى منطقة "القبول الحذر" بدلًا من الرفض الحاد، وهو ما مهّد لاحقًا لتفاعل أكثر مرونة مع اتفاقيات أوسلو وما بعدها.

ثانياً: ردود الفعل السياسي.

جاء موقف جريدة الأهرام متماهيًا تمامًا مع التوجه الرسمي للدولة المصرية، وقد عكست تغطياتها اليومية روح خطاب النظام، الذي كان يهدف إلى تقديم مصر كقائدة للمبادرة العربية السلمية، ومن هنا، فإن رد الفعل السياسي المحلي لم يعارض تغطية الأهرام، بل استثمرها لإضفاء الشرعية على المسار

---

(1) صفوت، كمال. تحليل المضمون في بحوث الإعلام، ط2، دار عالم الكتب، القاهرة، 2000، ص 190.
(2) عبد الحميد، هالة. الإعلام والتحولات السياسية في مصر، ط1، دار قباء، القاهرة، 2003، ص 138.
(3) المليجي، نجلاء. الصحافة الحكومية في مصر: دراسة نقدية للخطاب السياسي، ط1، المركز القومي للبحوث الاجتماعية، القاهرة، 2003، ص 157.
(4) أبو غزالة، خالد. الاتصال الجماهيري وتشكيل الاتجاهات السياسية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004، ص 217.

Corresponding author:

التفاوضي، عبر إبراز تصريحات الرئيس" حسني مبارك"، وكبار المسؤولين بشكل مستمر، بوصفها مواقف "وطنية وعقلانية"، وقد استخدمت السلطة هذه التغطية كوسيلة لتثبيت روايتها السياسية الرسمية، فكان الإعلام بمثابة الذراع الناعمة التي تؤطر كل خطوة سياسية باعتبارها امتدادًا لمصالح الأمن القومي المصري[1].

على الرغم من أن الأهرام تجاهلت إلى حد كبير مواقف المعارضة، فإن الأحزاب ذات التوجه القومي والإسلامي – كحزب العمل، وحزب الوفد، والتنظيمات الناصرية – عبّرت عن رفضها لمؤتمر مدريد، واعتبرت تغطية الأهرام أحادية الجانب، وتفتقر إلى المهنية والتمثيل الحقيقي للرأي العام، وقد أصدرت بعض هذه القوى بيانات صحفية انتقدت فيها ما وصفته بـ"تسويق الاستسلام على أنه سلام"، منتقدةً احتكار السلطة للإعلام، وتهميش الأصوات الرافضة ومع ذلك، فإن هذه الردود لم تجد صدى داخل الأهرام، ما عزز من شعور المعارضة بالتهميش السياسي والإعلامي.

قوبلت تغطية "الأهرام" لمؤتمر مدريد بترحيب نسبي من قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، خاصة جناح ياسر عرفات، الذي كان يرى في الإعلام المصري حليفًا في معركة "إعادة الشرعية الدبلوماسية" للمنظمة بعد تهميشها عقب غزو الكويت.

ومع ذلك، فإن بعض الفصائل الفلسطينية الأخرى – كالجبهة الشعبية، والجهاد الإسلامي، وحماس – رأت في الخطاب الإعلامي المصري تبريرًا للتنازل، وانتقدت التغطية باعتبارها تُعطي" الكيان الصهيوني" تفوقًا إعلاميًا وتطبيعاً لا مبرر له[2].

تفاوتت ردود الفعل السياسية في الدول العربية تجاه موقف الأهرام، ففي الأردن، والمغرب، وتونس، حيث كانت الحكومات تميل نحو المشاركة في المسار السلمي، لقي خطاب الأهرام صدى إيجابيًا، وجرى إعادة نشر بعض مقالاتها في صحف رسمية.

أما في سوريا، ولبنان، فقد انتُقد موقف الأهرام باعتباره يُضعف الموقف التفاوضي العربي الموحد، ويعطي انطباعًا زائفًا عن إجماع عربي غير موجود فعليًا، وقد رأت بعض النخب السياسية السورية أن "التغطية المصرية" تهدف إلى تمرير مشروع أمريكي لتصفية القضية الفلسطينية.

رحّبت بعض القوى الغربية، وخصوصًا الولايات المتحدة، بالطابع الإيجابي لتغطية الأهرام، واعتبرت ذلك مؤشراً على "نضج الخطاب المصري" وتوجهه نحو الاعتدال والتعاون الإقليمي، وقد وردت إشادات بذلك في تقارير السفارة الأمريكية في القاهرة، التي رأت أن الإعلام المصري الرسمي يعبّد الطريق لمزيد من القبول الشعبي لخيار المفاوضات.

أدى غياب التعددية في الخطاب الإعلامي، وسيطرة الرواية الرسمية على الصحافة القومية، إلى تفاقم أزمة الثقة بين الدولة والمعارضة السياسية، كما عمّق من الفجوة بين النخبة الحاكمة والقوى الاجتماعية الرافضة للتطبيع، مما أضعف إمكانية قيام حوار وطني حول قضايا السياسة الخارجية، ومنها ملف الصراع العربي الصهيوني[3].

أظهرت ردود الفعل السياسية تجاه موقف الأهرام من مؤتمر مدريد انقسامًا واضحًا بين السلطة والمعارضة، وبين الدول العربية المؤيدة للسلام وتلك الرافضة له، وقد استخدمت الدولة المصرية التغطية الصحفية كأداة دعم سياسي، بينما رأت أطراف أخرى أنها أداة تزييف للوعي العام وخطوة نحو تطبيع غير مشروط.

---

[1] عبد الحميد، هالة. الإعلام والتحولات السياسية في مصر، ط1، دار قباء، القاهرة، 2003، ص 141.

[2] عبد الغني، شفيق. الإعلام والصراع العربي الإسرائيلي: دراسة تحليلية، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1999، ص 211.

[3] العسال، شريف. الإعلام والرأي العام في مصر: دراسة تحليلية، ط1، مركز الدراسات السياسية، القاهرة، 2005، ص 199.

Corresponding author:

الخاتمة

. مثّل مؤتمر مدريد للسلام عام 1991 لحظة مفصلية في تاريخ الصراع العربي الصهيوني، إذ شكّل أول محاولة علنية لجمع" الكيان الصهيوني"، والدول العربية، وعلى رأسها سوريا، ولبنان، إلى طاولة تفاوض برعاية دولية، بعد عقود من الحروب والمواجهات السياسية. وفي خضم هذا التحول السياسي الإقليمي، لعب الإعلام دورًا حاسمًا في تأطير هذا الحدث وتوجيه الرأي العام، وكان لجريدة "الأهرام" – باعتبارها أوسع الصحف الحكومية انتشارًا في مصر – حضورٌ بارز في بلورة الصورة الإعلامية الرسمية للمؤتمر.

. أظهر البحث أن جريدة الأهرام انخرطت في تغطية متكاملة لمؤتمر مدريد، انطلقت من التوجه الرسمي للدولة المصرية، وسعت إلى تأطير المشاركة المصرية في المؤتمر على أنها خيار استراتيجي لحماية الأمن القومي، وتحقيق الحقوق الفلسطينية عبر الوسائل السلمية. وقد اعتمدت الأهرام في تغطيتها على خطاب يزاوج بين الواقعية السياسية والتفاؤل الحذر، مع إغفال شبه تام للأصوات المعارضة أو النقدية، سواء في الداخل المصري أو على الساحة العربية.

. كما أبان التحليل الكمي والكيفي لمحتوى التغطية الصحفية أن جريدة الأهرام مالت إلى استخدام خطاب أحادي القطب، خالٍ من التعددية الفكرية أو النقاش الجاد، مما يؤكد على دورها كجهاز من أجهزة الدولة، أكثر من كونها وسيطًا إعلاميًا مستقلًا، وقد انعكس هذا التوجه على الرأي العام المصري، حيث لوحظ تحوّل تدريجي في موقف قطاعات من الجمهور نحو تقبّل خيار السلام، أو على الأقل التعامل معه كواقع سياسي مفروض.

. من جهة أخرى، كشفت ردود الفعل السياسية – سواء من قِبل المعارضة المصرية أو بعض الأطراف الفلسطينية والعربية – عن تحفظات واضحة على أداء جريدة الأهرام، واتهامات لها بتسويغ سياسات الدولة دون مساحة كافية للنقاش أو الاختلاف، هذا ما يعزز الفرضية القائلة بأن الإعلام الحكومي في مصر خلال هذه المرحلة كان موجّهًا بصورة ممنهجة لخدمة الأهداف السياسية العليا، لا سيما في قضايا السياسة الخارجية.

. وانطلاقًا من النتائج السابقة، يمكن القول إن موقف جريدة الأهرام من مؤتمر مدريد لم يكن مجرد موقف صحفي تحريري، بل كان تعبيرًا عن إستراتيجية إعلامية متكاملة تهدف إلى حشد التأييد الشعبي للموقف الرسمي المصري، وتطويع الوعي العام لقبول المسار التفاوضي كحل واقعي.

توصيات البحث

ضرورة العمل على تحقيق استقلالية أكبر للمؤسسات الصحفية القومية، بما يسمح لها بممارسة دور نقدي حقيقي في قضايا السياسة الخارجية.

تعزيز التعددية الإعلامية وضمان تمثيل الرؤى المعارضة في التغطيات الكبرى، لضمان توازن الرأي العام.

تطوير أدوات تحليل الخطاب الإعلامي في الدراسات الأكاديمية، لفهم التأثير الخفي للغة الإعلام على تشكيل الاتجاهات العامة.

Corresponding author:

المصادر:

. أبو غزالة، خالد، الاتصال الجماهيري وتشكيل الاتجاهات السياسية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004، ص 217.
. إدورد سعيد، السلام السريع: من أوسلو إلى كامب ديفيد، ترجمة: أسامة إسبر، دار المدى، دمشق، 2001، ص 27-28.
. العناني، جاسر، القدس بين مشاريع الحلول السياسية والقوانين الدولية، دار اليازور العلمية، عمان، ط1، 2003، ص 144.
. الشاذلي، خلاف، المتغيرات الدولية وتحديات العمل العربي المشترك، مجلة شؤون عربية، جامعة الدول العربية، العدد 83، تموز 1992، ص88.
. العسال، شريف، الإعلام والرأي العام في مصر: دراسة تحليلية، ط1، مركز الدراسات السياسية، القاهرة، 2005، ص 199.
. العثمان، عثمان، مأزق التسوية السياسية للصراع العربي الإسرائيلي، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2003، ص 85.
. السماك، محمد، مؤتمر مدريد وتحديات السلام في الشرق الأوسط، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1992، ص 48.
. الشريف، ماهر، دراسة في الفكر السياسي الفلسطيني 1908-1993م، مركز الأبحاث، قبرص، ط1، 1993، ص 399.
. الدجاني، أحمد صدقي، الانتفاضة الفلسطينية وزلزال الخليج، دار المستقبل العربي، القاهرة، ط1، 1991، ص 378.
. الأصفهاني، نبيه، والقرعي، أحمد. مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط. مجلة السياسة الدولية، العدد 107، كانون الثاني 1992، ص 105.
. عبد الحميد، هالة، الإعلام والتحولات السياسية في مصر، ط1، دار قباء، القاهرة، 2003، ص 138، 141.
. عبد الخالق، فاروق، أوهام السلام: صراعات التسوية وحروب المفاوضات، دار الحكمة، القاهرة، ط2، 2000، ص 87، 119.
. عبد الغني، شفيق، الإعلام والصراع العربي الإسرائيلي: دراسة تحليلية، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1999، ص 211.
. العابد، إبراهيم، ودريدي، محمد، الصراع العربي الإسرائيلي من البدايات إلى مدريد وأوسلو، دار الفكر، دمشق، 1996، ص 198.
. عابد، فؤاد، الصحافة والخطاب السياسي في العالم العربي، ط1، دار الطليعة، بيروت، 2001، ص 221.
. غسان، حيدري، "تجسير المواقف المتعارضة"، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 219–220، تموز 1991، ص 111.
. فواز جرجس، الولايات المتحدة والشرق الأوسط: سياسات القوة وتحديات التغيير، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004، ص 172–173.
. فيركلو، نورمان، الخطاب والسلطة: دراسات في التحليل النقدي للخطاب، ترجمة: عبد الوهاب علوب، ط1، دار الفكر، دمشق، 2009، ص 44.
. فان ديك، تيو، الأيديولوجيا وتحليل الخطاب، ترجمة: سعيد بحيري، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2006، ص 259.
. شاهين، أحمد، "أي سلام عربي؟"، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 217–218، أيار 1991، ص 115.
. شاش، طاهر، مفاوضات التسوية النهائية والدولة الفلسطينية، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1999، ص 45–46.
. سليم، محمد، انهيار الاتحاد السوفيتي وتأثيراته على الوطن العربي، مركز الدراسات السياسية، القاهرة، ط2، 1992، ص 201.
. صفوت، كمال، تحليل المضمون في بحوث الإعلام، ط2، دار عالم الكتب، القاهرة، 2000، ص 77، ص 190.
. صايغ، يزيد، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1، 2002، ص 890.
. نوفل، ممدوح، الانقلاب: أسرار مفاوضات المسار الفلسطيني الإسرائيلي، دار الشروق، عمان، ط1، 1996، ص 74–75.
. هيكل، محمد حسنين، حرب الخليج: أوهام القوة والنصر، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ط1، 1992، ص 25.
. حواتمة، نايف، أوسلو والسلام الآخر المتوازن، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1998، ص 73.
. حجازي، علي، الخطاب الإعلامي العربي: دراسة نقدية، ط1، دار الفارابي، بيروت، 2015، ص 199.
. جاد، محمد، دراسات في الإعلام السياسي وتحليل الخطاب، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006، ص 121.
. منصور، كميل، الولايات المتحدة وإسرائيل: العروة الوثقى، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1، 1993، ص 23.

المراجع الأجنبية:

Corresponding author:

Quandt, William B. Peace Process: American Diplomacy and the Arab-Israeli Conflict since .–1967, 3rd ed., Brookings Institution Press, Washington D.C., 2005, pp. 303
Shlaim, Avi. The Iron Wall: Israel and the Arab World, Penguin Books, London, 2001, pp. .463–465
الصحف:
. صحيفة، الجمهورية، العراق، 22 اذار 1991، العدد 7807.
. الدستور، الأردن، 22 اذار 1991، العدد 8472.
. صحيفة الأهرام، المصرية، 10 كانون الأول 1991، العدد 38353.
. صحيفة الأهرام، 3 أب 1991، العدد 38224.
. صحيفة الأهرام، 8 أب 1991، العدد 38229.
. صحيفة الأهرام، 29 تشرين الأول 1991، العدد 38311.
. صحيفة الأهرام، مصر، 30 كانون الأول، 1991، العدد 38312.
. صحيفة الأهرام، مصر، 3 كا، 1نون الثاني9911، العدد 38316.

Sources
Abu Ghazaleh, Khaled, Mass Communication and the Formation of Political Trends, 1st ed., Center for Arab Unity Studies, Beirut, 2004, p. 217.
Edward Said, Quick Peace: From Oslo to Camp David, translated by Osama Isber, Al-Mada Publishing House, Damascus, 2001, pp. 27-28.
Al-Anani, Jasser, Jerusalem between Political Solutions Projects and International Laws, Dar Al-Yazour Scientific, Amman, 1st ed., 2003, p. 144.
Al-Shazly, Khilaf, International Variables and Challenges of Joint Arab Action, Arab Affairs Magazine, League of Arab States, Issue 83, July 1992, p. 88.
Al-Assal, Sharif, Media and Public Opinion in Egypt: An Analytical Study, 1st ed., Center for Political Studies, Cairo, 2005, p. 199.
Al-Othman, Othman, The Dilemma of the Political Settlement of the Arab-Israeli Conflict, University Institution for Studies, Publishing and Distribution, Beirut, 1st ed., 2003, p. 85.
Al-Sammak, Muhammad, The Madrid Conference and the Challenges of Peace in the Middle East, 1st ed., Center for Arab Unity Studies, Beirut, 1992, p. 48.
Al-Sharif, Maher, A Study of Palestinian Political Thought 1908-1993, Research Center, Cyprus, 1st ed., 1993, p. 399.
Al-Dajani, Ahmad Sidqi, The Palestinian Intifada and the Gulf Earthquake, Dar Al-Mustaqbal Al-Arabi, Cairo, 1st ed., 1991, p. 378.
Al-Isfahani, Nabih, and Al-Qura'i, Ahmad. The Madrid Peace Conference in the Middle East. International Politics Magazine, Issue 107, January 1992, p. 105.
Abdul Hamid, Hala, The Media and Political Transformations in Egypt, 1st ed., Quba House, Cairo, 2003, pp. 138, 141.
. Abdel Khaleq, Farouk, Illusions of Peace: Settlement Conflicts and Negotiation Wars, Dar Al-Hikma, Cairo, 2nd ed., 2000, pp. 87, 119.
. Abdel Ghani, Shafiq, The Media and the Arab-Israeli Conflict: An Analytical Study, 1st ed., Dar Al-Shorouk, Cairo, 1999, p. 211.
. Al-Abed, Ibrahim, and Dridi, Muhammad, The Arab-Israeli Conflict from the Beginnings to Madrid and Oslo, Dar Al-Fikr, Damascus, 1996, p. 198.
Abed, Fouad, The Press and Political Discourse in the Arab World, 1st ed., Dar Al-Tali'ah, Beirut, 2001, p. 221.
Ghassan, Haidari, "Bridging Conflicting Positions," Palestinian Affairs Magazine, No. 219-220, July 1991, p. 111.
Fawaz Gerges, The United States and the Middle East: Power Politics and the Challenges of Change, 1st ed., Center for Arab Unity Studies, Beirut, 2004, pp. 172-173.

Corresponding author:

Fairclough, Norman, Discourse and Power: Studies in Critical Discourse Analysis, translated by Abdel Wahab Alloub, 1st ed., Dar Al-Fikr, Damascus, 2009, p. 44.
Van Dijk, Theo, Ideology and Discourse Analysis, translated by Saeed Bahri, 1st ed., Supreme Council of Culture, Cairo, 2006, p. 259.
Shaheen, Ahmed, "Which Arab Peace?", Palestinian Affairs Magazine, No. 217–218, May 1991, p. 115.
Shash, Taher, Final Settlement Negotiations and the Palestinian State, Dar Al-Shorouk, Cairo, 1st ed., 1999, pp. 45–46.
Salim, Muhammad, The Collapse of the Soviet Union and Its Impact on the Arab World, Center for Political Studies, Cairo, 2nd ed., 1992, p. 201.
Safwat, Kamal, Content Analysis in Media Research, 2nd ed., Dar Alam Al-Kutub, Cairo, 2000, pp. 77–190.
Sayegh, Yazid, Armed Struggle and the Search for a State, Institute for Palestine Studies, Beirut, 1st ed., 2002, p. 890.
Noufal, Mamdouh, The Coup: Secrets of the Palestinian-Israeli Negotiations, Dar Al-Shorouk, Amman, 1st ed., 1996, pp. 74–75.
Heikal, Muhammad Hassanein, The Gulf War: Illusions of Power and Victory, Al-Ahram Center for Translation and Publishing, Cairo, 1st ed., 1992, p. 25.
Hawatmeh, Nayef, Oslo and the Other Balanced Peace, Al-Ahali for Printing, Publishing, and Distribution, Damascus, 1st ed., 1998, p. 73.
Hijazi, Ali, Arab Media Discourse: A Critical Study, 1st ed., Dar Al-Farabi, Beirut, 2015, p. 199.
. Jad, Muhammad, Studies in Political Media and Discourse Analysis, 1st ed., Dar Al Fikr Al Arabi, Cairo, 2006, p. 121.
. Mansour, Kamil, The United States and Israel: The Firmest Bond, Institute for Palestine Studies, Beirut, 1st ed., 1993, p. 23.
Foreign References:
Quandt, William B. Peace Process: American Diplomacy and the Arab-Israeli Conflict since 1967, 3rd ed., Brookings Institution Press, Washington, D.C., 2005, pp. 303–.
Shlaim, Avi. The Iron Wall: Israel and the Arab World, Penguin Books, London, 2001, pp. 463–465.
Newspapers:
Al-Jumhuriya newspaper, Iraq, March 22, 1991, Issue 7807.
Al-Dustour newspaper, Jordan, March 22, 1991, Issue 8472.
Al-Ahram newspaper, Egypt, December 10, 1991, Issue 38353.
Al-Ahram newspaper, August 3, 1991, Issue 38224.
Al-Ahram newspaper, August 8, 1991, Issue 38229.
Al-Ahram newspaper, October 29, 1991, Issue 38311.
Al-Ahram newspaper, Egypt, December 30, 1991, Issue 38312.
Al-Ahram newspaper, Egypt, December 3, 1991, Issue 38316.

Corresponding author: